بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل المسجد الحرام حرمًا آمنًا ومثابةً للناس، وامر بتطهير الكعبة البيت الحرام للطائفين والعاكفين وازال عنها الخوف والبأس، وقبّض لعمارة حرمه الامين، اعاظم الخلفاء والسلاطين، واجلسهم على سرير السعادة اكرم اجلاس، نحمده على حصول المراد، ونشكره على الكرامة والاسعاد، بهذا الحرم الشريف الذى سواء العاكف فيه والباد، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الحق السلام، ونشهد ان سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله المنزل عليه قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام، القايل من بنى مسجدًا لله كمفحص قطاة او اصغر بنى الله له بيتًا فى الجنة اى دار السلام، صلى الله عليه وعلى اله الكرام، وصحبه العظام، نجوم الدين ومصابيح الظلام، ما طاف بالبيت العتيق طائف، واعتكف بالمسجد الحرام عاكف، ووقف بعرفات والمشعر الحرام واقف،

اما بعد فلما وفقنى الله تعالى لخدمة العلم الشريف، وجعلنى من جيران بيته المعظم المنيف، تشوقت نفسى الى الاطلاع على علم الآثار، وتشوفت الى فن التاريخ وعلم الاخبار، لاشتماله على حوادث الزمان، وما ابقاه الدهر من اخبار وقائع الدوران، واحوال السلف وما ابقوا من الآثار والاحداث، بعد ما صاروا الى الاجداث، فان فى ذلك عبرةً لمن اعتبر، وايقاظًا لجهل من مضى وغبر، واعلامًا بان ساكن الدنيا على جناح سفر، ومفاكهةً للفضلاء وافادةً لمن ياتى بعد من البشر، فان من ارّخ

فقد حاسب على عمره، ومن كتب وقائع ايامه فقد كتب كتابا الى من بعده بحوادث دهره، ومن قيد ما شاهد فقد اشهد احوال اهل عصره، من لم يكن في عصره، ومن كتب التاريخ فقد اهدى الى من بعده اخبارا، وبوأ مسامعهم وابصارهم ديارا، ما كانت لهم ديارا، واعلم اهل الافاق باخبار بلاد ما كانت لهم مستقرا ولا دارا،

فانني ان أرى الديار بعيني فلعلي ارى الديار بسمعي،

ولقد افادنا الاسم الماضون باخبارهم، واطلعونا على ما دثر وبقي من آثارهم، فابصرنا ما لم نشاهده بابصارهم، واحطنا بما لم نحط به خبرا باخبارهم، فرحمهم الله تعالى اجمعين، وبوأهم جنات عدن فيها خالدين،

لقد غرسوا حتى أكلنا وانما لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا،

فاردنا افادة من بعدنا ببعض ما رأينا وشهدنا، واعلامهم ببعض ما شاهدنا وعهدنا، استدعاء للدعاء منهم والاسترحام، وطلبا للمثوبة من الله البر السلام، ولقد قلت في هذا المقام،

لم يبق منا غير آثارنا وتنمحي من بعد اخلاق
وكلنا مرجعنا للفنا والله هو الباقي،

تنبيه لا يخفى على ضمائر اولى الابصار والبصائر، وخواطر اهل الفضل الباهر، ان المسجد الحرام، الذي هو حرم آمن للانام، زاده الله تعالى شرفا وتعظيما، ومنحه عزا وعظمة ومهابة وتكريما، اعظم مساجد الدنيا، واشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعليا، يجب تعظيمه وتكريمه على كافة الانام، سيما سلاطين الاسلام، الذين هم ظل الله في العالم، وخلايف الله في الارض على كافة بني آدم، وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء امراء المومنين، وفقه ورممه جملة من اكابر السلاطين، كما

سنشرحه ان شاء الله تعالى، وقد كان آخر ما شاهدناه من آخر ايام النصف الى الطولة ما عمره المهدى العباسى وزيادة دار الندوة للمعتضد العباسى وزيادة باب ابراهيم للمقتدر العباسى ثم سائر الاروقة الثلاثة من الجانب الشرقى من المسجد الحرام من سنة ٩٥٠ وفارق السطح المتصل بسرباط المرحوم السلطان قايتباى والمدرسة الافضلية لصاحب اليمن الى ما صارت الآن من وقف الخواجا ابن عباد الله وصاروا يرممون ذلك من جانب السلطنة الشريفة فى ايام السلطان الاعظم السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان، الى ان مال هذا الجانب الشرقى ميلا شاعرا محسوسا بحيث كان يخشى سقوطه ثم علق وأسند بالاخشاب فى ايام السلطان الاعظم والخاقان الاجل الاكرم، ملك ملوك العصر والزمان، الحليم السليم الفهيم الاحسان، السلطان سليم خان، ابن سليمان خان، انزل الله عليه شآبيب الرحمة والغفران، فعرض ذلك عليه فبرز امره الشريف بمساعدة جميع المساجد من جوانبه الاربعة على احسن وجه واجمل صورة وامر ان يجعل مكان السطح قبيا محكمة راسخة الاساس لان خشب السقف يبلى بتقادم الزمان وتاكله الارضة والقبب امكن وازين وذلك فى سنة تسع وسبعين وتسعماية، فلما وصل الحكم الشريف شرع فيه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٨٠ على وجه جميل بغاية الاحكام والاتقان، وأسس على تقوى من الله ورضوان، الى ان نقل من سرير سلطنة الدنيا، الى ملك لا يبلى، وعز لا يفنى، وسلطان لا يزول، ونعيم لا يفقد ولا يحول، فى جنة عالية، فيها عين جارية، فيها سرر مرفوعة، واكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابى مبثوثة، ثم كمل اتمام عمارة المسجد الحرام، فى ايام دولة السلطان الاعظم الهمام، اجل

عظماء ملوك الاسلام، سلطان سلاطين الارض، مالك بساط البسيطة بالطول والعرض، القائم بوظايف النفل والسُّنّة والفرض، خداوندكار العالم وسلطانه، وامير المومنين الذى جلس على كرسى الخلافة فما قدر كسرى وايوانه، الذى غُذّى بلبان حُبّ العَدل والاحسان، ونَشَأ على طاعة الله وعبادته منذ كان والى الآن، واحبّ العلماء والصلحاء وامدّهم بالخيرات الحسان، الى ان عجّز عن القيام بحقّ شكره لِسَانَ كلّ مَلْسان، مجدّد مَعالم المسجد الحرام هو وابوه وجَدّهُ، ومشيّد مدارس العلوم الدينيّة وقد شملها سَعْدُهُ وجِدّهُ، ناشر أَلْوِيَة الامن والامان فى جميع الممالك والبلاد، ظلّ الله الممدود على كافّة العباد، السلطان الاعظم والليث الغَشَمْشم والبحر الغَطَمْطم مَوْلانَا السُّلْطَان مُرَاد، جعل الله السلطنة والخلافة كلمة باقية فيه وفى عقبه الى يوم التناد، وازال بنور عدله ظُلَمَ الظُّلْم والفساد، وشتّت بسَيْف قهره شمل اهل الكفر والالحاد، وهدم بمَعاول بأْسه وسَطْوته الكنايس والبيع، وعمّر بصيت مَعْدلته وطَيّب عدله وراقته المساجد والجُمع، كما قال الله القويّ القادر، فى محكم كتابه العظيم الباهر، انّما يَعْمُرُ مساجدَ الله مَنْ آمن بالله واليوم الآخر، وفى ذلك اقول

انّ سلطانَنا مُرَادًا لَظِلُّ ٱللّٰهِ فى الارض باهر السلطان
مَلِكٌ صار مَنْ مَضَى من ملوك الـ ـأَرْض لَفْظًا وجاء عين المعانى
مَلِكٌ وَهْوَ فى الحقيقة عندى مَلَكٌ صِيغَ صِيغَةَ الانسان
ملك عادلٌ فكلُّ ضعيف وقَوِيّ فى حُكمه سِيّان
سيفُه والمسنون طِرْفًا رِهَانٍ لِخُلُوق العدوّ يبتدران
كمّل المسجد الحرام بنَاءً فاق فى العالمين كلّ المبانى

هكذا هكذا والّا فلا لا انّما الملك فى بنى عثمان

ولمّا كان هذا البُنْيان، العظيم الاركان، اثرًا باقيًا على صفحات الزمان، دالًّا على عظم شَأْن، مَنْ امر به من اعيان الانسان، كما اشار اليه القايل فى سالف الزمان،

انّ البنآء اذا تعاظم امره اضحى يدلّ على عظيم الباني

جمعتُ فى هذه الاوراق، من اخبار ذلك ما رقّ ورَاق، تسير به الركبان الى سايير الافاق، وتنير فى صفحات الدهر كالشمس فى الاشراق، وتُحْفَظ فى خزاين الملوك والسلاطين كانفس الاعلاق، فكان كتابًا حسنًا فى بابه، ممتعًا لمن تعلّق بأسبابه، انيسًا تجمل موانسته، وجليسًا لا تملّ مجالسته، جمع بين لطايف تاريخيّة، واحكام شرعيّة، ومواعظ نافعة، وفوايد بارعة، وسمّيتُه

كتاب الاعْلام، بأعْلام بيْت الله الحَرام

وخدمتُ به خزاين كُتُب هذا السلطان الاعظم، الشابّ الاعدل الاكرم، المطيع لأمْر الله وأمْر خير الانبيآء صلى الله عليه وسلم احد السبعة الذين يظلّهم الله يوم القيمة تحت ظلّه، يوم لا ظلّ الّا ظلّه، ويشملهم بفيض فضله، العظيم فلا فضلَ الّا فضلُه، خلّد الله على الاسلام والمسلمين، ظلال سلطانه القويّ المتين، لتأييد هذا الدين المبين، وانام الأنَام فى ظلّ امانه وعدله المكين، وابقاه على سرير السلطنة العادلة دهرًا طويلًا، وثبّته على نَهْج الكتاب والسُّنّة ولن تجد لسُنّة الله تبديلًا، والله نسال ان يكسو هذا المؤلّف من حُسن القبول جلبابًا لا يَخْلقه كَرُّ اللياني والايّام، ويجعلنا من المقبولين فى بابه العالى الفايزين بالنظر الى وجهه الكريم فى دار السلام، امين۞

وقد رأينا ان نقسم هذا الكتاب المستطاب، الى مقدمة وعشرة ابواب، وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحتياج اليها والى الله المرجع والمآب، الباب الاول في ذكر وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى وحكم بيع دورها واجارتها وحكم المجاورة بها، الباب الثاني في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابة وتكريماً، الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام، الباب الرابع في ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام، الباب الخامس في ذكر الزيادتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد تربيعه الذي امر به المهدي العباسي، الباب السادس في ذكر ما عمرته ملوك الجراكسة في المسجد الحرام، الباب السابع في ظهور ملوك آل عثمان، خلد الله تعالى سلطنتهم الى انقضاء الدوران، وفيه نبذة من اخبار شاه اسماعيل القزلباش وما وقع منه، الباب الثامن في دولة السلطان، المخفوف بالرحمة والرضوان، السلطان سليمان خان، الباب التاسع في دولة السلطان الاعظم الخاقاني، السلطان سليم خان الثاني، الباب العاشر في سلطنة السلطان، فريد العصر والزمان، مولانا السلطان مراد خان، الخاتمة في ذكر المواضع المباركة والاماكن المأثورة المستجاب فيها الدعاء بمكة المشرفة

المقدمة

في ذكر سندنا فيما ننقله في كتابنا هذا من اخبار البلد الحرام الى من ننقل عنه الوثوق والاعتماد

اعلم ان من بركة العلم نسبته الى قائله وما لم يكن هناك سند بين الناقل الراوي ومن ينقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولا بد ان يكون رجال السند موثوقاً بهم والا فلا اعتبار لتلك الرواية، وأقدم

مؤرخى مكة هو الامام ابو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى ثم الامام
ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهى المكى ثم قاضى
القضاة السيد تقى الدين محمد بن احمد بن على الحسنى الفاسى ثم
المكى ثم الحافظ نجم الدين عمر بن محمد ابن فهد الشافعى العلوى
المكى ثم ولده الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عمر ابن فهد وهذا
الاخير ممن ادركناه ولنا عنه رواية ، واما الاولون فنذكر سندنا اليهم
ليعتمد على نقلنا عنهم فاما ابو الوليد الأزرقى فروينا مؤلفاته عن جماعة
أجلاء اخبار وعلماء كبار منهم والدى المرحوم مولانا علاء الدين احمد
ابن محمد بن قاضى خان بن بهاء الدين بن يعقوب الحنفى القادرى
الخرقانى النهروالى ثم المكى رحمه الله وليس جدنا قاضى خان هذا صاحب
الفتاوى المشهورة من علماء مذهبنا بل هذا غير ذلك من علماء نهروالة
قال اخبرنى بها العز عبد العزيز ابن فهد عن والده الحافظ نجم الدين
عمر ابن فهد عن شيخه قاضى القضاة السيد تقى الدين محمد بن
احمد بن على الفاسى المؤرخ قال اخبرنا بها ابو المعالى عبد الله بن عمر
الصوفى عن ابى زكريا يحيى بن يوسف القرشى اجازة ان ابا الحسن على
ابن هبة الله الخطيب وعبد الله بن طاهر الازدى أنبأاه عن ابى طاهر
احمد بن محمد الحافظ قال انبانا بها المبارك بن عبد الجبار المعروف بابن
الطيورى قال انبانا بها ابو طالب محمد بن على بن الفتح العشارى قال
انبانا بها ابو بكر بن احمد بن محمد بن ابى موسى الهاشمى قال انبانا
بها ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى قال انبانا ابو الوليد
محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد الازرقى رحمه الله تعالى
واما ابو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهى فانى اروى مؤلفه عن الحافظ

المُسْنِد المعمّر خطيب بلد الله الحرام احمد محبّ الدين بن ابى القاسم محمّد العُقَيْلى النُّوَيْرى المكّى تغمّده الله تعالى برحمته قال انبانا به المسند المعمّر ابو العبّاس احمد بن محمّد الدمشقى الشهير بالحَفّار اجازةً قال انبأتنى به المسندة المعمّرة زَيْنَب بنت احمد بن عبد الرحيم اجازة قالت انبانى به الحافظ المسند بهاء الدين ابو الحسن علىّ بن هِبَة الله سبط الجُمَّيْزى اجازةً قال انبانا الحافظ المسند ابو طاهر احمد بن محمّد السِّلَفِىّ اجازة قال انبانا به الحافظ محمد بن احمد التُّجيبِىّ كتابةً قال انبانا به الحافظ ابو على الحسين بن محمّد الجَيّانى الغَسّانى احد اركان الحدَيْث بقُرْطبة قال انبانا به الحافظ الحكم بن محمد الجُذامى عن ابى القاسم بن ابى غالب الهمدانى عن ابى الحسن الانصارى عن مؤلّفه رحمه الله تعالى ☆

الباب الاوّل

فى ذكر وَضْع مكّة المشرفة شرفها الله تعالى
وحُكْم بَيْع دُورها واجارتها وحُكْم المجاورة فيها ☆

اعلم ان بلد الله الحرام مكّة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة ولها مَبْدَأٌ ونهايتان فَمَبْدَأُها المَعْلَاةُ وهى المقبرة الشريفة ومنتهاها من جانب جُدَّةَ موضع يقال له الشُّبَيْكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيّدنا حَمْزة رضى الله عنه فى لسمق مجرى العين ينزل اليه من درج يقال له بازان ، وعرضها من وجه جبل يقال له الآن جبل جِرَّل الى اكثر من نصف جبل ابى قُبَيْس ويقال لهذَيْن الجبلين الأَخْشَبان وسمّاها الازرق جبل ابى قبيس والجبل الأَحْمَر فانه قال أَخْشَبَا مَكَّةَ ابو قُبَيْس وهو الجبل المشرف على الصَّفَا والاخر